ايام الاعياد ، اذ يُقتصر في الاحتفال بالعيد ، اذا استثنينا اقامة القداس الالهي ، على قرع الجرس ، ولا غير ذلك !!

وانّهُ ليسرّنا في ختام هذا المقال ان نذكر ان ثلاثة من تلامذة مدرسة القديس يوسف المارونيّة قد اعتنقوا الدعوة الاكليريكيّة وواحد منهم هو اليوم يتمم الدروس المؤهلة لدرجة الكهنوت في كليّة القديس يوسف اليسوعيّة في بيروت . تلك هي ثمرة ما يغرسه رئيس المدرسة واساتذتها الافاضل في قلوب الناشئة من بذور الآداب والتعاليم المسيحيّة المؤدية الى الكمال . ويقيناً انه ليس باليسير ان ثلاثة شبان من مدرسة واحدة يهجرون العالم الى الكمال الاكليريكي في مدينة كالقاهرة حيث الغواية ناصبة شركها في كل سبل الشبيبة

هذا وانهُ ليعجبنا ما نراهُ في التلامذة القدماء من شواعر عرفان الجميل نحو اساتذتهم وعاطفة حبهم المكين للمدرسة التي انشأتهم وارضعتهم ألبان العلوم والآداب ، اذ مع كونهم قد انتُوا دروسهم في مدارس اخرى عليا ، وهم اليوم يشغلون مراكز مختلفة ، زاهم ما برحوا يفتخرون بانتمائهم الى مدرسة القديس يوسف المارونية مجاهرين بكونهم من خرّيجيها وقدماء تلامذتها

هذا ما منّ لنا نشره عن هذا المعهد الحديث من معاهد السريان في القطر المصري الذي وان صغيراً بكيانه فانه كبير بنتائجه ، وهو ، كما يتراءى للمتطلّع اللبيب ، تطبيق لمثل « حبة الخردل » الوارد في الانجيل الكريم . ومَن امعن النظر معتبراً ما اوردناه عن حالة هذه المدرسة تحقّق ان هنا اصبع الله

صورة بيورلدي

من احمد باشا الجزّار الى مشايخ الدروز

توطئة

لمّا اسند الباب العالي تدبير ولاية الشام الى احمد باشا الجزّار مع رتبة الوزارة ضغط المذكور على البلاد بما فرضهُ من الضرائب على الاهلين . فكان ذلك داعياً لتشبث بعض الدروز في لبنان لشقّ

عصاة الطاعة واثارة الفتن ومحاربة عساكر الدولة في السنتين ١٢٠٦ و١٢٠٧ه (١٧٩١-١٧٩٢م) فدامت الحرب عدّة اشهر وحدثت وقائع شتى تارة للدروز وتارة للدولة . وقد عثرنا بين مخطوطات مكتبتنا على ثلث نسخ من بيورلدي (ومعناهُ باتركية الامر او القرار) وجّههُ احمد باشا الشهير بالجزّار الى زعماء الدروز بعد رجوعهِ من مرافقة الحجاج سنة ١٢٠٧ يدعوهم الى الطاعة وينذرهم بالعقاب ان خالفوا امرهُ وامرَ الامير بشير الشهابي المتولّي على لبنان فاحببنا ان ننشرهُ لما فيهِ من الشبه بالاحوال الحاضرة . وهذا الاثر كان موجودًا في تاريخ الامير حيدر الشهابي المعروف بالغرر الحسان في اخبار الزمان الّا ان متولي طبعتهِ المصريّة ضرب عنهُ الصفح وهذه صورتهُ ل . ش

صدر المرسوم المطاع ، الواجب القَبول والاتّباع ، الى امراء ومشايخ ومشايخ عَقْل وعمّال ورعايا وسائر سكّان الشوف والمتن وكسروان بوجه العموم يحيطون علمًا

نعرّفكم انّهُ لما عزمنا على المسير لطريق الحاج الشريف وزيارة نبيّنا السيّد البشير النذير ، عليهِ افضل الصلاة والتسليم من العليّ القدير ، قد كشف الله لنا عن ما هو لا بُدّ ان يتوقّع ويصير ، فانذرناكم وحذّرناكم غاية التحذير ، وذلك قبل تحرُّك رَكْبنا السعيد من صحراء المزيريب (١ ، عرّفناكم عن هذه الافعال السيّئة الرديئة ، والطُّرقات المعوّجة الغير المُرْضية ، فلا بُدّ عن مسيركم بها وسلوككم في شوارعها ، فاخسئتم المشتري وهاروت (٢ عقيدةً ودين ، وأبعدتم عن قول الحق المبين ،

يا ايّها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولياء اصحاب الامور . فتزحزحتم بغرور انفسكم عن ذلك و فنيتم آثار مَن تقدّمكم من الظالمين . ونسيتم ما حلّ بهم من العذاب الاليم ، وأشهرتم الجور والاعتساف ، وتركتم الصواب والانتصاف ، وسعَيتم في الارض بالفساد ولهُ جزاء الذين يسعَوْن بالفساد الّا ان يُقتّلوا ويُصلّبوا او تُقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ، فكان أيدًا لنحسكم بجنسكم . وروى الله انّ الذين كفروا لم ينالوا خيرًا . فتراكمت عليكم النحوسات فما ازددتم الّا شرًّا .

١) المزيريب قرية من نواحي حوران على طريق الحاج وتقطنها سكّة حديد الحجاز بعد درعا ٢) المشتري وهاروت صنمان من افراد الجنّ على زعم البعض

وكنّا نظنّ في حلول ركابنا السعيد من طريق الحاج الشريف ان يتغيّر الحديث الذي بانفسكم «ان الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بانفسهم (١)» (سورة الرعد ع١٢) فبقيتم ما انتم عليه من الطغيان، ومزيد البهتان، وفي غيابنا طلب منكم افتخارُ الامراء الكرام الاميرُ بشير شهاب الخدامة حُكم قولكم فاذا انتم بمزلٍ عنها وصدقَ عليكم «يا ايها الناس انّما بَغيكم على انفسكم» (سورة يونس ع٢٤) وكان يلزمكم اطاعة خليفة رسول الله مالك ذمّة الخليقة شمس فلك الدولة العثمانيّة والسلطنة الخاقانيّة ملك البحرَين والبرّين اسكندر ذي القرنين (٢). فاظهرتم التباعد والتنافر وزعمتم في عقولكم انّني بهذه المسافة لستُ براجع. فكلُّ مُنجم كذّاب. فاعلموا واعرفوا وتحقّقوا ان سلكتم في قدَم الطاعة وكنتم مطيعين وخاضعين لولدنا الامير المشار اليه فعليكم من طرفنا امانُ الله وامان رسوله ثمّ امانتنا ولن تشاهدوا منّا الّا المسرّة. وان بقيتم وثبتُّم على حالكم وسوء اعمالكم فبعناية الملك القاهر، انني بكم لظافر، ولأدمّرنّكم بكل دامر، سلّموا تسلموا، وان عاندتم تندموا ولا تدخلوا في حيّز قوله تعالى «مَنْ نكث فانّما ينكث على نفسه» (سورة الفتح ع١٠). واياكم والمكر ومخالفة الصواب وايقاع انفسكم في هلكات الحساب، واعتبروا قول ربّ الارباب «فوقاهُ الله سيّئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب» (سورة المؤمن ع ٤٨). والباغي يرجع بَغيُهُ في نحره. فانهضوا في الطاعة والتسليم، تحظوا ان شاء الله بالمرام والتكريم، غيّروا من انفسكم هذا الوسواس اللئيم، توكّلوا على الله وأفوّض امري الى الله، واذا تزحزحتم عن الطاعة تنشر اعلامَ الحرب نحوكم ونوجّه عساكرنا الزاخرة كالبحور سائين بَوارعهم بايديهم وسُمرَ القنا ساحبين والدماة سافكين فمن قُتل منهم الى جنة رضوان خالدين ومَن قُتل منكم في سعير جهنم متقلّبين، فانظروا لنفوسكم اخلاص فاذا كنتم من اهل السنة والجماعة، فادخلوا في حيّز الاطاعة، وان ابيتم تروا اوخم الاحوال والتنكيد والله حسب ونعم الوكيل

---

١) وبالاصل: ما بانفسهم

٢) هذه نعوت والقاب يمنحها الكتب للسلطان وكان المالك وقتئذ السلطان سليم الثالث